تغاير الصّوائت في اختيارات أبي القاسم الهذلي البسكري الجزائري
– دراسة صوتية –

د. عبد الوهّاب شيباني
جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة –

الملخّصان:

يؤدي التغاير الصّوتي (contrast) في القراءات على مستوى تغيّر الضّبط الحركي أي الصّائت القصير أو الحركة القصيرة (Vowel) إلى تغيّر المعنى من قراءة إلى أخرى، مع ملاحظة أنّ هذا الاختلاف في المعنى ليس اختلاف تناقض أو تغاير في دلالة المفردة، وإنّما هو اختلاف تنوّع في الفهم والمعنى، بما يزيد من وضوح المراد ويكون شاهدًا على تقارب المعاني وتداخل استعمالاتها إذا تقاربت مادّة حروفه، ولنا في هذا المقال، الموسوم بـــ (غاير الصّوائت في اختيارات أبي القاسم الهذلي البسكري الجزائري من القراءات الشّاذّة - دراسة صوتية –) أمثلة معتبرة حيث تُـــفسّر ظواهر التغاير، في الغالب الأعمّ، وتُرّد إلى اختلاف اللّهجات العربية المتعدّدة التي نزل القرآن الكريم بها .

Abstract:

Phonetic Contrast in Vowels in the Extra-Canonical Readings of the Holy Coran Selected by Al-Houdhali

The phonetic contrast between two vowels in extra-canonical readings of the Holy Coran leads to semantic differences between one reading and another. However, this semantic difference does not necessarily entail semantic incompatibility, but it rather results in variety in meaning and interpretation. This semantic variety helps clarify the purpose of the verse, and is an indicator of semantic proximity and interchangeability in use for words which are phonetically similar. This article highlights several such examples from extra-canonical readings selected by Al-Houdhali, and explains the phonetic contrast seen in those examples, generally, by the differences between the various Arabic dialects used in the Holy Coran.

– مقـــــدمـــة:

لم يقتصر أبو القاسم الهذلي في كتابه "الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها" على إيراد القراءات وأسماء عدد كبير من القراء وذكر أسانيدهم، بل تعدّى ذلك إلى اختيار عدد هائل من القراءات، من المتواتر والشّاذ على حدّ سواء.

ومن ذلك الزّخم الكبير من اختياراته من القراءات الشّاذة ارتأيت أن أتناول المستوى الصّوتي من فروع علم اللغة ليكون محورًا لهذه الدّراسة الموجزة.

لقد اشتملت اختيارات الهذلي، من القراءات الشّاذة ذات الصّلة بالجانب الصّوتي في كتابه "الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها"، على عيّنة من الألفاظ التي اختلفت ظواهرها الصّوتية كالإدغام والإبدال والهمز والاختلاس... إلاّ أنّني ارتأيت، في هذا البحث، أن أتناول بالدّراسة، بعيدًا عن المحاور المذكورة، تغيّراتِ الحركات القصيرة ضمن ما يسمّى بـــ "التغاير في الصّوامت والصّوائت[1]".

نبذة وجيزة عن حياة الهذلي:

اسمه ومولده: هو أبو القاسم يوسف بن عليّ بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي المغربي[2]، البسكري نسبة إلى بسكره من إقليم الزاب الصغير (بليدة بالمغرب)[3]، الضرير المقرئ النحوي، كان عالما بالقراءات والعربية، قيل ولد سنة ثلاث وأربعمائة 403 هـــ[4]، وقيل سنة 395 هـــ[5]، ورحل من أقصى المغرب إلى بلاد الترك... وقرأ

---

[1] – ينظر الظواهر الصّوتية والصّرفية والنّحوية في قراءة الجحدري: د. عادل هادي حمادي العبيدي، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 2005: ص 29.

[2] – في " تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق عمر عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1414 هـــ – 1994 م: 31/ 191: "أبو الحجاج الهذلي المغربي".

[3] – تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير: 30/ 513.

[4] – إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب- معجم الأدباء-: ياقوت الحموي: ص 976.

[5] – ينظر لسان الميزان: الحافظ أحمد بن عليّ بن حجر، اعتنى بالكتاب عبد الرحمن بن غدّة،

على أيدي كبار العلماء كالزيدي صاحب النقاش، والأهوازي بدمشق، واسماعيل الحدّاد بمصر، والحسن المالكي صاحب الرّوضة، وأبي العلاء الواسطي، وغيرهم. وعدّهم مائة واثنان وعشرون شيخًا[1]. وذكر ابن الجزري في "غاية النهاية" أنّه لقيَ ثلاثمائة وخمسة وستين شيخًا من آخر المغرب إلى باب فرغانة [بتركيا]، ولو علم أحدًا تقدّم عليه في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصده[2].

مؤلفاته ترك الهذلي ثلاثة مؤلفات جليلة ذكرها في مقدمة كتابه الكامل في القراءات وهي[3]:

1- الوجيز في القراءات 2 - الهادي في القراءات

3- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها[4]: وهو أجل كتبه، ويسمى

مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت، لبنان، 1423 هـ - 2002 م: ترجمة رقم 8699: 8/ 561، وفي غاية النهاية في طبقات القرّاء: شمس الدين أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن الجزري، عني بنشره: ج. برجستراسر. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 - 1427 هـ - 2006م، رقم الترجمة 3929: 2/ 345: " ولد في حدود التسعين وثلاثمائة تخمينًا ". وهو كما صرّح به [يشكري]. ولعلّه تصحيف، وقوله: " الأستاذ الكبير الرحّال = والعلم الكبير الجوّال" يعضد قول من قال بمغربيته وانتمائه إلى أهل المغرب، كما ظنّ أيضًا أنّه بكري، وفي هذا أيضًا تصحيف، واللفظان قريبان من " بسكري ".

[1] - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق أبي عبد الله محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط،1417 هـ - 1997م: 239 وما بعدها. وينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: 2/ 345.

[2] - غاية النهاية في طبقات القراء: 2/ 345.

[3] - الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص 5، وغاية النهاية في طبقات القراء: 2/ 345.

[4] - ينظر النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن الجزري، مراجعة عليّ محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت: 1/ 91.

بـــ: - الكامل في القراءات وهو ما يذكره المؤلف نفسه في بداية كل جزء[1].

- الكامل في القراءات المشهورة والشواذ.

- الكامل في القراءات الخمسين[2].

- الكامل المحكم على كتاب أهل العصر في القراءات[3].

جمع في هذا الكتاب القراءات العشر المشهورة والأربعين الزائدة عليها، من خمسين رواية وأكثر من ألف طريق، بالإضافة الى باب واسع في الأسانيد، كما أشتمل على أسماء عدد كبير من القراء لا ذكر لهم في غيره[4].

وفاته: لقد أضرت به كثرة القراءة والمطالعة فعمي في كبره، وتوفي بنيسابور ببلاد فارس، سنة خمس وستين وأربع مائة 465هـــ غريبا عن بلده[5].

تعريف الإختيار[6]:

الاختيار لغة: لفظ مشتق من مادة (خ ي ر) ، وهو يستعمل للدلالة على

---

[1]- من ذلك مثلاً ما ورد عند ذكره الجزء الثاني، حيث جاء على هذا النحو: [الجزء الثاني من كتاب الكامل، ينظر: ص 47]. وينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير: 31/ 191.

[2]- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت: 2/ 1381.

[3]- مشيخة الإمام سراج الدين عمر بن عليّ القزوييّ، تحقيق عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1426 هـــ - 2005 م: ص 123 – 125.

[4]- في غاية النهاية في طبقات القراء: 2/ 345 وما بعدها: "وجمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة وألف وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقًا".

[5]- غاية النهاية في طبقات القراء: 2/ 348، والنشر في القراءات العشر: 1/ 91، ومعجم حفاظ القرآن عبر التّاريخ: محمد سالم محسن، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـــ - 1992م: 2 / 134، 135، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: ص 242.

[6]- لم أتمكن من الحصول على نسخة من كتاب الاختيار فى القراءات القرآنية وموقف الهذلى: د / / نصر سعيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، عدد الصفحات 136 ص3.

الاصطفاء والانتقاء والتفضيل[1].

وفي الاصطلاح: هو الصورة أو الوجه الذي يختاره القارئ من بين مروياته، أو الراوي من بين مسموعاته، أو الآخذ عن الرّاوي من بين محفوظاته، وكلّ واحد منهم مجتهد في اختياره.

ويعرفّه الدّكتور عبد الهادي الفضلي بأنّه: «الحرف الذي يختاره القارئ من بين مروياته مجتهدا في اختياراته[2]».

وهو عند الدّكتور السيّد رزق الطّويل فقال: «إسناد كل حرف من حروف القراءة إلى صاحبه من الصحابة فمن بعدهم يعني أنه كان أضبط لهذا الحرف وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له وميلاً إليه[3]».

وحقيقة الاختيار أنّ القرّاء أو الرّواة أو الآخذين عنهم كانوا يختارون من مجموع مروياتهم التي سمعوها.

ويلخص الدّكتور عبد الفتّاح اسماعيل شلبي كلّ ذلك بقوله: «الاختيار الصحيح في القراءة مفيد بأن يكون المختار من أهله، ووافق فيه اللّفظ والحكاية طريق النّقل والرّواية، ورسم المصحف الإمام، وهو مردود إذا فقد شرطـــاً من هذه الشّروط، والله أعلم[4]».

– معايير اختيارات الإمام الهذلي:

لا ينبغي أن نغفل تصريح صاحب "غاية النهاية في طبقات القرّاء" بعدد

---

[1]– لسان العرب: مادة (خ ي ر)، 265/4، 266.

[2]– القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي ،دار المجتمع العلمي بجدة، د ط، 1399هـــ - 1979: ص 119.

[3]– في علوم القراءات: السيّد رزق الطّويل، مدخل ودراسة وتحقيق، المكتبة الفيصلية، مكة المكرّمة: ص 55.

[4]– رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، دوافعها ودفعها: عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 4، 1419 هـــ – 1999 م: ص 83.

قراءات الإمام الهذلي ورواياته: حيث جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة وألف وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقًا[1]. ولا غرابة إذا وجدناه – أي الهذلي يصرّح به بنفسه قائلاً: « هذا ما انتهى إلينا من السّبعة ورجالها الاختيارات التي اختارها علماء الأمصار ثمّ اتبعت إثرهم فاخترت اختيارًا وافقت عليه السّلف بعد نظري في العربية، والفقه والكلام، والقراءات، والتفاسير، والسّنن، والمعاني...[2]». ومعايير اختياراته هي:

1 – اتفاق أكثر القرّاء وشهرة القراءة أو موافقة السّبعة أو اتباع الأكثر.

2 – موافقة القراءة لأفصح اللغات أو أحسن اللغات أو توافق لهجة قريش.

3 – موافقة القراءة للمصحف العثماني أو مصحف الحجاز أو مصحف المدينة أو لوجوده في المصحف القديم.

4 – استحسان القراءات لغويًا، أو لأنّه أحسن في اللّغة، أو لأنّه أجزل في اللفظ.

5 – موافقة القراءة للمعنى والحديث أو للقصّة.

6 – كثرة دوران القراءة في القرآن وفي هذه الاختيارات قد يوافق غيره أو ينفرد بها.

والذي اختاره الإمام الهذلي غالبه من القراءات المتواترة سواء أكانت في السبعة أو العشرة والقليل جدًّا من اختياراته من الشاذّ على اصطلاح الأئمة: الداني والشاطبي وابن الجزري، بلغت نسبة اختيار الشاذّ أربعة بالمائة (4%) بنسبة لاختياره للمتواتر[3].

التغـــايـــــر في المصوتات القصيرة[4]:

ومن وقوفنا على القراءات التي جمعها أبو القاسم الهذلي في كتابه " الكامل في

---

[1]– غاية النهاية في طبقات القراء: 2/ 345.

[2]– الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص 9.

[3]– الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص 9.

[4]– ينظر: الظواهر الصّوتية والصّرفية والنّحوية في قراءة الجحدري: عادل هادي حمادي العبيدي، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 2005: ص 47، .

القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها " تمكّنا من رصد مجموعة يسيرة من الألفاظ التي غاير فيها بين الصّوائت، وعليها بنى بعض اختياراته، وذلك على النّحو الآتي:

1 – "يخطـــف":

يقول أبو القاسم الهذلي في كتابه "الكامل" عند قوله تعالى: ﴿**يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَآءَ لَهُمْ مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة: 20]: «قرأ الحسن: " يَخْطَفُ " بفتح الياء وكسر الخاء مع التشديد "يَخِطِّـــفُ"، وربّما كسر الحسن الياء، وقتادة، والجحدري، وأبو السّمال. وبفتح الياء وكسر الخاء مشدّد ابن مقسم "**يَخِطِّـــفُ**" [1]، والباقون من خطِف يخْطَف غير الأصمعي عن نافع اختلس الخاء مع تشديد الطّاء، وهو **الاختيار** لاتّـــفاق الجماعة ولقوله: "خَطِف الخَطفَة"[2]».

وقد قرئ هذا الحرف، كما صرّح بذلك أبو حيّان، عشر قراءات، ذكر منها العكبري ستًّا وعدّها شاذّة و لم يعزها لأحد[3]، وذكر النحّاس سبعًا، ستٌّ منها موافقة للسّواد[4]، وهي المذكورة تواليًا قبل الأربع الأخرى المكمّلة للعشر[5]:

قرأ جمهور الناس "يَخْطَفُ"[6]، وهي بفتح الياء والطاء وسكون الخاء على

---

[1]– الكرماني: الورقة 20. يَخِطـــفُ " بإسكان الخاء مع الطّـــاء ": أهـــل المدينة، والمحرر الوجيز: 103/1. والبحر المحيط: 146/1، ومفاتيح الغيب: 2/ 80.

[2]– الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص 481 . والملاحظ أنّ كتب القراءات والتفسير لم تذكر عند عرض هذه القراءة أسماء: ابن مقسم وأبي السمال ونافع (وقد ذُكر أهل المدينة بدله).

[3]– التبيان في إعراب القرآن: 1/ 37.

[4]– إعراب القرآن: 1/ 195، 196.

[5]– البحر المحيط: 146/1. وانظر: إعراب القرآن: 1/ 196.

[6]– المحرر الوجيز: 103/1.

قولهم في الماضي خطف بكسر الطاء وهي أفصح لغات العرب وهي القرشية[1]. وهي عند الزمخشري كذلك أفصح وأعلى[2]. بينما يرى أبو حيّان أنّ الكسر في طاء الماضي لغة قريش، وهي أفصح، وبعض العرب يقول: خطَف بفتح الطاء، يخطِف بالكسر[3]. ويخْطِف قراءة الحسن وأبي رجاء[4] ومجاهد[5]، ونسبة المهدوي هذه القراءة إلى الحسن وأبي رجاء وهم، في نظر ابن عطية[6]. وهي في نظر الأخفش لغة قليلة رديئة لا تكاد تعرف[7].

وقراءة عليّ، وابن مسعود: يختطف، وأُبيّ: يتخطف، والحسن أيضاً: يَخَطَّف، بفتح الياء والخاء والطاء المشددة[8]. وقرأ الحسن أيضاً، والجحدري، وابن أبي أبي إسحاق، والأعمش[9]: يَخَطِّف، بفتح الياء والخاء وتشديد الطاء المكسورة، وأصله وأصله يختطف. وقرأ الحسن أيضاً، وأبو رجاء، وعاصم الجحدري، وقتادة: يَخِطّف، بفتح الياء وكسر الخاء والطاء المشددة، وهي عند العكبري على إتباع واحد، وهو إتباع الخاء ما بعدها[10]. ويرى النحّاس أنّ سيبويه[1] والكسائي زعمَا أنّ من قرأ بكسر

---

[1]- المحرر الوجيز: 103/1. وانظر " الحجة للقراء السبعة ": 1/ 390.

[2]- الكشاف:.1/ 92، وانظر مجمع البيان: 1/ 126. وهو ما ذهب إليه العكبري في: إعراب القراءات الشواذ: 1/ 132، 133.

[3]- البحر المحيط: 146/1، وإعراب القرآن: 1/ 195.

[4]- المحرر الوجيز: 103/1.

[5]- مختصر في شواذ القرآن: ص 3.

[6]- المحرر الوجيز: 103/1.

[7]- معاني القرآن: 1/ 209 وانظر كذلك: إعراب القرآن: 1/ 195، وإعراب القراءات الشواذ: الشواذ: 1/ 132.

[8]- قال ابن جنّي: « حكاه الفرّاء عن بعض القرّاء. وقال ابن مجاهد: ولم يُروَ لنا عن أحد.». المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 59/1.

[9]- مختصر في شواذ القرآن: ص 3.

[10]- إعراب القراءات الشواذ: 1/ 131، 132.

بكسر الخاء والطاء فالأصل عنده يختطف ثمّ أدغم التاء في الطّاء فالتقى ساكنان وكسر الخاء لالتقاء ساكنين[2].

كما زعم – أي النحّاس- أنّ الفرّاء خطّأ ذلك، لأنّه يلزم من قاله أن يقول في يمدّ: يَـــمِدُّ لأنّ الميم كانت ساكنة وسكّنت الأولى من الدّالين[3].

وقرأ أيضاً الحسن، والأعمش[4]: يخِطِّف، بكسر الثلاثة وتشديد الطاء، وللعكبري تعليل صوتي طريف لقراءة "يخِطّف" بكسر الياء والخاء مشدّدة الطاء، والأصل عنده يختطف، فنقلت حركة التاء إلى الخاء، ثمّ أدغمت التاء في الطاء، لأنّهما من مخرج واحد، ثمّ كسرت الخاء إتباعًا لكسرة الطاء، وكسرت الياء إتباعًا أيضًا، فكسرها تبع التّبع[5].

وتعليل العكبري هذا قريب ممّا نقله أبو جعفر النحّاس من قبل عن سيبويه والكسائي فالأصل "يَخْتَطِف" ثمّ أدغمت التاء في الطّاء، فالتقى ساكنان، وكسرت الخاء لالتقاء السّاكنين[6].

وقرأ زيد بن علي: يُخَطِّف، بضم الياء وفتح الخاء وكسر الطاء المشددة من خطف، وهو تكثير مبالغة لا تعدية[7].

والذي يعنينا في هذه الدّراسة قراءة بعض أهل المدينة، أو قراءة نافع، كما قال الهذلي، وهي "يَخْطِّف" بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الطاء المكسورة[8]، وفي

---

[1]- لم أعثر عليها في الكتاب.

[2]- إعراب القرآن: 196/1.

[3]- معاني القرآن للفرّاء: 1/ 18. وإعراب القرآن: 196/1.

[4]- مختصر في شواذ القرآن: ص 3.

[5]- إعراب القراءات الشواذ: 1/ 130، 131.

[6]- إعراب القرآن: 1/ 196.

[7]- البحر المحيط: 146/1.

[8]- مختصر في شواذ القرآن: ص 3.

ذلك جمع بين ساكنين، يؤدّي، كما يزعم العكبري، إلى كلفة في النطق بها[1]. والتحقيق أنه اختلاس لفتحة الخاء لا إسكان لأنه يؤدّي إلى التقاء الساكنين على غير حدّ التقائهما[2].

ويذكر ابن جنّي أنّه روي عن ابن مجاهد إنكاره أن تكون هذه القراءة التي زعم الفرّاء[3] أنّها رويت عن أهل المدينة، وذلك بإسكان الخاء والطاء والتشديد فيجمع بين ساكنين[4].

وعدّها ابن جنّي اختلاسًا وإخفاء لا إدغامًا لأنّ النحاة لا يجيزون اجتماع ساكنين في نحو هذا. والذين رأوا أنّه إدغام فقد لطف عليهم ذلك فحسب، وإنّما هو إخفاء للحركة وإضعاف للصّوت[5].

وهذا التعليل ربّما يبرّر اختيار الهذلي لهذه القراءة وإن كان قد صرّح أنّ اختلاس نافع للخاء مع تشديد الطاء وقع عليه الاختيار لاتفاق الجماعة – وهو ما يكرّره في الأغلب الأعمّ – ولقوله عزّ وجلّ: (خَطِف الخَطفَة) [الصافات: 10].

2- **نُنْشِزُهَا:**

وعند قول الله تعالى: (... **قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ** نُنْشِزُهَا **ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا** ...) **[البقرة: 259]**. قال الهذلي: «"**نَنْشُزُهَا**" بفتح النون وضمّ الشين والزّاي الحسن، وأبو حيوة، والزّعفراني، والمفضّل، وأبان، وهو

---

[1]- إعراب القراءات الشواذ: 1/ 132.

[2]- البحر المحيط: 146/1.

[3]- معاني القرآن: 1/ 18. انظر تعليله.

[4]- لم أعثر على ذلك عند تفسير الآية المذكورة في كتاب " السبعة في القراءات ": ص148. انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 61/1،

[5]- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 62/1، وانظر كذلك المنصف: 1/ 21، وسرّ صناعة الإعراب: 1/ 65، 66.

الاختيار لقوله: "ثمّ نكسوها لحمًا "[1]».

وقرأ من السّبعة ابن كثير ونافع وأبو عمرو: "**نُنْشرُها**"[2]، بضم النون الأولى وبالراء المهملة. وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: "**نُنشِزُها**" بالزاي[3].

وروى أبان عن عاصم "**نَنشُرُها**" بفتح النون الأولى وضمّ الشين وبالرّاء وقرأها كذلك ابن عباس والحسن وأبو حيوة[4].

فمن قرأها نُنشرُها بضم النون الأولى وبالراء فمعناه نحييها، يقال أنشر الله الموتى فنشروا، قال الله تعالى: (**ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**) [عبس: 22].

وقراءة عاصم "نَنشُرُها" بفتح النون الأولى يحتمل أن تكون لغة في الإحياء يقال نشرت الميت وأنشرته فيجيء نشر الميت ونشرته كما يقال حسرت الدابة وحسرتها وغاض الماء وغضته ورجع زيد ورجعته.

وأما من قرأ "نُنشزُها" بالزاي فمعناه: نحركها، أو نرفع بعضها إلى بعض للتركيب للإحياء، يقال: نشز وأنشزته.

قال أبو عليّ الفارسيّ: «فتقديره ننشزها برفع بعضها إلى بعض للإحياء ومنه نشوز المرأة يقال نشز وأنشزته[5]».

وقرأ النخعي: بفتح النون، وضم الشين والزاي، وروي ذلك عن ابن عباس، وقتادة.

وروي عن النخعي أيضًا أنه قرأ بفتح الياء وضمّها مع الرّاء والزّاي[6].

---

[1]- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص 509، والمحرر الوجيز: 1/350، 351. والبحر المحيط: 2/ 637. ومفاتيح الغيب:7/ 36.

[2]- حجة القراءات: ص 144.

[3]- النشر في القراءات العشر: 2/ 231، والتبيان في إعراب القرآن: 1/ 210.

[4]- مختصر في شواذ القرآن: ص 16، وانظر مجمع البيان: 3/ 315.

[5]- الحجة للقراء السبعة: 2 / 379 – 382.

[6]- المحرر الوجيز: 1/350، 351. والبحر المحيط: 2/ 637.

قال ابن عطية: «وتعلق عندي أن يكون معنى النشوز رفع العظام بعضها إلى بعض، وإنما النشوز الارتفاع قليلا قليلا فكأنه وقف على نبات العظام الرفات، وخروج ما يوجد منها عند الاختراع وقال النقاش ننشزها معناه ننبتها، وانظر استعمال العرب تجده على ما ذكرت من ذلك نشز ناب البعير، والنشز من الأرض على التشبيه بذلك، ونشزت المرأة كأنها فارقت الحال التي ينبغي أن تكون عليها وقوله تعالى: **(وإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا)** [المجادلة: 11] أي فارتفعوا شيئا شيئا كنشوز الناب. فبذلك تكون التوسعة فكأن النشوز ضرب من الارتفاع. ويبعد في الاستعمال أن يقال لمن ارتفع في حائط أو غرفة نشز[1]».

ونقل أبو حيّان عن بعضهم: « العظام لا تحيـــا على الانفراد حتى ينضمّ بعضها إلى بعض، فالزاي أولى بهذا المعنى، إذ هو بمعنى الانضمام دون الإحياء، فالموصوف بالإحياء الرجل دون العظام. ولا يقال: هذا عظم حيّ. فالمعنى: وانظر إلى العظام كيف نرفعها من أماكنها من الأرض إلى جسم صاحبها للإحياء.

ومع سداد هذا التفسير وحصافة هذا الرّأي إلاّ أنّه لا أولوية لقراءة الزّاي، والصّواب هو ما ذهب إليه أبو حيّان الأندلسيّ إذ إنّ القراءة بالرّاء لديه متواترة، ولا تكون قراءة الزايّ أولى[2]، برغم اختيار أبي القاسم الهذلي "نَنْشُزُهَا" بفتح النون وضمّ الشين والزّاي في قراءة الحسن، وأبي حيوة، والزعفراني، والمفضّل، وأبان.

3 – "وينعه":

عند قول الله تعالى: (... **انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**) **[الأنعام: 99]**. قال الهذليّ صاحب "الكامل": «"**وَيَنْعِهِ**" قرئ بضمّ الياء، ويعزى ذلك إلى الحسن، وقتادة، وابن محيصن، ومجاهد، والأعمش، وحميد، والزعفراني، وابن مقسم، وهو **الاختيار** لأنّ "فَعَلَ "في هذا الباب أقوى من"

---

[1]– المحرر الوجيز: 1/350، 351.

[2]– المحرر الوجيز: 1/350، 351. والبحر المحيط: 2/ 637.

فُعِل "الباقون بفتح الياء"[1]».

وفي المحرر الوجيز: «وقرأ جمهور الناس: "ويَـنْـعِه" بفتح الياء وهو مصدر ينع يينع. ومنه قول الحجاج إني لأرى رؤوسا قد أينعت ويستعمل ينع بمعنى استقل واخضر ناضرًا. وهي لغة أهل الحجاز[2]».

يقول الطبري: «وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول في"يَنْعه" إذا فتحت ياؤه، هو جمع "يانع"، كما "التَّجْر" جمع "تاجر"، و"الصَّحب" جمع "صاحب"[3]. وكان بعض أهل الكوفة ينكر ذلك، ويرى أنه مصدر من قولهم: "ينع الثمر فهو يَيْنع يَنْعًا"، ويحكى في مصدره عن العرب لغات ثلاثًا: "يَنْع"، و"يُنْع"، و"يَنَع"، وكذلك في "النَّضْج" "النُّضج" و"النَّضَج"[4]».

وقرأ ابن محيصن وقتادة والضحاك وينعه بضم الياء أي نضجه[5].

وفي فتح القدير: «وقرأ محمد بن السميفع وابن محيصن وابن أبي إسحاق ويُـنعه بضمّ الياء التّحتية. قال الفرّاء: هي لغة بعض أهل نجد[6]».

وقرأ ابن أبي عبلة واليماني: ويانعه[7]. وذكر الفرّاء أنّ " يُنعه " بالضمّ مثل

---

[1]- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص 545. وفي المحرر الوجيز: 2/ 328: ابن محيصن، والبحر المحيط: 4/ 600.

[2]- المحرر الوجيز: 328/2، والبحر المحيط: 4/ 600، والدرّ المصون: 143/3. ومفاتيح الغيب: 13/ 111.

[3]- انظر مجمع البيان: 7/ 145.

[4]- جامع البيان: 7/ 196. ولم يذكر العكبري سوى قراءتي الفتح والضمّ، وقال: هما لغتان، وكلاهما مصدر ينعت الثمرة. التبيان في إعراب القرآن: 1/ 526.

[5]- المحرر الوجيز: 328/2.

[6]- الدرّ المصون: 143/3، ولم يذكر الفرّاء عند تفسيره لهذه الاية ما جاء في نصّ الشوكاني السّابق في فتح القدير: 144/2، انظر: معاني القرآن: 348/1. وانظر: مختصر في شواذ القرآن: ص.39: مجاهد وابن أبي اسحاق. وإعراب القرآن: 2/ 87.

[7]- المحرر الوجيز: 328/2.و في مختصر في شواذ القرآن: ص.39 ابن محيصن.

نُضجه، ويانعه مثل ناضجه وبالغه[1].

4 – "ملكين":

قال الله تعالى: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) [الأعراف 20][2]

قرأ جمهور النّاس "ملكين" بفتح اللام. وقرأ ابن عباس والحسن بن علي والضحّاك ويحيى ابن أبي كثير والزهري وابن حكيم عن ابن كثير: "مِلِكين" بكسر اللاّم، ويؤيّد هذه القراءة قوله تعالى: **(هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ)** ومن الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين[3]. وهو **الاختيار** **الاختيار** عند صاحب الكامل لقوله تعالى: (وملك لا يبلى) [طه: 120]، واختاره شبل، والزعفراني[4].

وقد نقل الشّوكاني عن أبي عمرو بن العلاء أنّه أنكر هذه القراءة وقال: «لم يكن قبل آدم ملك فيصيرا ملكين[5]».

وشذّذ النحاس هذه القراءة، ورأى أنّه أُنكر على أبي عبيد الذي رأى أنّ احتجاج يحيى بن أبي كثير بقوله (وملك لا يبلى) [طه: 120] حجّة بيّنة، وجُعل من الخطإ الفاحش، فقد قال: «وهل يجوز أن يتوهّم آدم عليه السلام أنّه يصل إلى أكثر من ملك الجنة وهي غاية الطالبين، وإنما معنى "وملك لا يبلى" المُقام في ملك الجنة والخلود فيه، وقد بيّن الله عزّ وجلّ فضل الملائكة على جميع الخلق في غير موضع من

---

[1]– معاني القرآن: 1/348.

[2]– المحرر الوجيز: 2/385، والبحر المحيط: 5/ 25.

[3]– المحرر الوجيز: 2/ 385، والبحر المحيط: 5/ 25. وانظر: مختصر في شواذ القرآن: ص 42. وفي التبيان في إعراب القرآن: 1/ 560: بفتح اللام وكسرها، والمعنى مفهوم.

[4]– الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص 551.

[5]– فتح القدير: 2/ 195.

القرآن، فمنها هذا وهو (**إِلَّا أَنْ يَكُونَا مَلَكَيْنِ**)، ومنها (**ولا أقول لكم إنّي ملك**) [الأنعام: 50]، وغيرهما...[1]».

وقال ابن عطيّة: «وقال بعض الناس يخرج من هذه الألفاظ أن الملائكة أفضل من البشر وهي مسألة اختلف الناس فيها وتمسك كل فريق بظواهر من الشريعة والفضل بيد الله وقال ابن فورك لا حجة في هذه الآية لأنه يحتمل أن يريد ملكين في أن لا تكون لهما شهوة في طعام[2]».

ونختم استعراض هذه الآراء بما قاله شيخ المفسرين الطبريّ: « والقراءة التي لا أستجيز القراءة في ذلك بغيرها، القراءةُ التي عليها قرأة الأمصار وهي، فتح "اللام" من: "مَلَكَيْنِ"، بمعنى: ملكين، من الملائكة ، لما قد تقدم من بياننا في أن كلّ ما كان مستفيضًا في قرأة الإسلام من القراءة، فهو الصواب الذي لا يجوزُ خلافه[3]».

5 – "ورياشا":

قال الله تعالى: (يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26)) [الأعراف: 26]. وجاء في الكامل أنّ "ورياشًا" بألف هي قراءة الحسن، وقتادة، وأبان، والمفضل، والزعفراني، وابن مقسم، ويونس، والجعفي، والأصمعي عن أبي عمرو، وهو **الاختيار** ليجمع جميع الأموال[4]. وهذه القراءة عند غير الهذلي هي أيضًا قراءة: الحسن وقتادة والمفضل، إضافة إلى عثمان وابن عباس ومجاهد والسّلمي وعليّ بن الحسين وابنه زيد وأبي رجاء وزر بن حبيش وعاصم في رواية المفضّل الضّبي[5] وأبي

---

[1]– فتح القدير: 2/ 195. إعراب القرآن: 2/ 118.

[2]– المحرر الوجيز: 2/ 385، والبحر المحيط: 5/ 25.

[3]– جامع البيان: 8/ 104.

[4]– الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص 551.

[5]– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 246/1،

عمرو في رواية: "ورياشًا"[1]. والباقون بغير الألف: "ورِيشًا".

قال ابن عطيّة: «وهي [رياشًا] قراءة النبي صلى الله عليه وسلم[2] قال أبو حاتم رواها عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه. وهما [ريش ورياش] عبارتان عن سعة الرزق ورفاهية العيش ووجود الملبس والتمتع[3]».

وقال: «ويشبه أنّ هذا كله من معنى ريش الطائر وريش السهم إذ هو لباسه وسترته وعونه على النفوذ وراش الله مأخوذ من ذلك ألا ترى أنها تقرن ببرى[4]».

قال القرطبي: «وهو [أي رياش] جمع ريش، وهو ما كان من المال واللباس. وقال الفرّاء[5]: ريش ورياش، كما يقال: لِبس ولباس. وريش الطائر ما ستره الله به. وقيل: هو الخصب ورفاهية العيش. والذي عليه أكثر أهل اللغة أن الريش ما ستر من لباس أو معيشة... وحكى أبو حاتم عن أبي عبيدة: وهبت له دابة بريشها، أي بكسوتها وما عليها من اللباس[6]».

ونقل أبو حيّان عن بعضهم أنّه قال: « هما مصدران بمعنى واحد، راشه الله يريشه ريشاً ورياشاً أنعم عليه[7]». وعن الزّجاج: ويقرأ "ورياشًا"، والريش اللباس[8]. اللباس[8]. وعن الفرّاء: هما ما يستر من ثياب ومال كما يقال لبس ولباس[9]. وعن

---

[1]- المحرر الوجيز: 2/ 389، والبحر المحيط: 5/ 30، وفتح القدير:. 2/ 197. ومفاتيح الغيب: 14/ 51.

[2]- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 246/1،

[3]- المحرر الوجيز: 2/ 389. ومختصر في شواذ القرآن: ص 43.

[4]- المحرر الوجيز: 2/ 389.

[5]- معاني القرآن: 1/ 375،

[6]- الجامع لأحكام القرآن: 7/ 184، وفتح القدير:.2/ 197.

[7]- البحر المحيط: 5/ 30.

[8]- معاني القرآن وإعرابه: 2/ 328. وانظر: مجمع البيان: 8/ 36.

[9]- الجامع لأحكام القرآن: 7/ 184، وفي معاني القرآن: 1/ 375 " وإن شئت جعلت الرياش مصدرًا في معنى الريش كما يقال لبس ولباس ". وانظر فتح القدير:.2/ 197. وإعراب القرآن:

معبد الجهني: الرياش المعاش[1]. وعن ابن الأعرابي: الريش الأكل والشرب، والرياش المال المستفاد. وقيل: الريش ما بطن والرياش ما ظهر[2].

وقال ابن جنّي: «[هو] جمع ريش، فيكون كشعب وشعاب ولِهب ولِهاب، ولِصب ولِصاب، وشِقب وشِقاب[3]».

و"ريش" في نظر العكبري جمع ريشة، و"رياش" إمّا جمعٌ واحده ريش مثل ريح ورياح. وإمّا هو اسم للجمع مثل اللباس[4].

6- " بُشْرًا ":

قال تعالى: (**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) **[الأعراف: 57]**.

جاء في الكامل لأبي القاسم الهذلي: «"بُشْرًا" بضمّ النون وإسكان الشين [نُشْرًا] الحسن، وشامي، والخفاف، وخارجة، وعبد الوارث كلّهم عن أبي عمرو. وبالباء ابن أبي عبلة، وعاصم غير المفضّل، وعصمة، وأبان، والزعفراني، وابن مقسم، وأبو حيوة، غير أنّ أبا حيوة، وابن أبي عبلة، وعصمة بفتح الباء [بَشْرًا]، والزعفراني، وابن مقسم، بضمّ الشين [بُشُرًا]، وهو **الاختيار** لقوله "مبشرات" وفتح نونه هارون [نَشْرًا]، وكوفي غير ابن سعدان، وعاصم إلاّ المفضّل، وأبان، وعصمة، والباقون بضمّ

2/ 120.

[1]- البحر المحيط: 5/ 30.

[2]- البحر المحيط: 5/ 30.

[3]- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 1/246. اللهب: الصدع في الجبل. والشعب: الصّغير فيه. واللّصب: الشعب الصغير في الجبل هو أضيق من اللهب، وأوسع من الشعب. والشقب: مهواة ما بين الجبلين، أو صدع في كهوف الجبال ولصوب الأودية دون الكهف يوكر فيه الطير.

[4]- التبيان في إعراب القرآن: 1/ 562.

النون والشّين [نُشُرًا][1]».

وجدير بنا هنا أن نذكّر بأنّ هذه الآية واحدة من تلك المجموعة الكبيرة التي طعن فيها المستشرق "إجنتس جولد تسيهر GOLDZIEHER" في كتابه مذاهب التّفسير الاسلامي، حيث رأى أنّ الخطّ العربي الذي كتبت به المصاحف لخلوّه من النّقط والشّكل كان سببا في اختلاف القراءات وقد أدّى إلى اختلافات نحوية ومعنوية أيضا. ففي رأيه أنّه إذا قرأ قارئ "بُشْرًا" بالباء، وقرأ الآخر "نُشْرًا" بالنون، ففي ذلك الضلال بن السبهلل أي: الباطل[2].

وهو بهذا كما يرى الأستاذ عبد الفتاح اسماعيل شلبي يهدم النّقل عن الأئمّة وينكر صلة هذه القراءات بالسّند عن رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم. ومعنى ذلك أنّه ينكر القرآن جملة وتفصيلا[3].

وقد ذكر صاحب " المحرر الوجيز " أشكالاً متعدّدة لهذا اللفظ الذي لا تظهر عليه علامات الإعجام في المصحف الإمام، وذلك على النحو الآتي[4]:

1 – قرأ نافع وأبو عمرو: "الرياح" بالجمع، "نُشُرًا" بضم النون والشين.

2 – وقرأ ابن كثير: "الريح" واحدة، "نُشُرًا" بضمهما أيضا.

3 – وقرأ ابن عامر: "الرياح" جمعا، "نُشرًا" بضم النون وسكون الشين، ورويت عن أبي عمرو.

---

[1]– الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص 553.

[2]– مذاهب التفسير الإسلامي: إجنتس جولد تسهر، ترجمة عبد الحليم النجار، دار إقرأ، بيروت، لبنان، ط 2، 1403: ص 4 – 7. (دار الكتب الحديثة). وينظر أيضًا مقدمة المصاحف لآرثر جفري : ص 5 – 12.

[3]– انظر: رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، دوافعها ودفعها: عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 4، 1419 هـ – 1999 م: ص 29 وما بعدها.

[4]– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 411/2 – 413.

4 – وقرأ حمزة والكسائي: "الريح" واحدة، "نَشْرا" بفتح النون وسكون الشين.

5 – وقرأ عاصم: "الرياح" جماعة، "بُشْرًا" بالباء المضمومة والشين الساكنة، وروي عنه "بُشُرا" بضم الباء والشين وهو جمع بشيرةٍ كنذيرة ونذر[1].

6– وروي عن عاصم: بَشرًا بفتح الباء وسكون الشين وهو مصدر بشر المخفف[2].

ومجموع ما عدّه صاحب "البحر المحيط" للكلمة السّابقة ثماني قراءات، أربع في النون وأربع في الباء[3].

وقد سبق ابن جنّي من قبل إلى مثل هذا، إذ قال: «أما "نُشْرًا" فتخفيف "نُشُرًا" في قراءة العامّة، والتثقيل أفصح، لأنّه لغة الحجازيّين، والتّخفيف في النّحو ذلك لتميم. وأمّا "بُشُرًا" فجمع بشير لأنّ الرّيح تبشّر بالسّحاب. وأمّا بَشْرًا فمصدر في موضع الحال، كقول تعالى: (... **ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا** ...[4]».

ولأشكال هذه الكلمة عدّة معان ودلالات، منها:

"نُشُرًا" بضم النون والشين فيحتمل أن يكون جمع ناشر على النسب، أي ذات نشر من الطيّ أو نشور من الحياة.

ويحتمل "نُشُرًا" أن يكون جمع نشور بفتح النون وضمّ الشين كرسول ورسل وصبور وصبر وشكور وشكر.

---

[1]– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، نسخة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: 255/1.

[2]– في مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص 44 " بَشْرًا " بالباء وإسكان الشين، عصمة عن عاصم. وفي الحجة في القراءات السبع: ص 157 قراءات أخرى غير هذه.

[3]– البحر المحيط: 5 / 76، 77.

[4]– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، نسخة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: 255/1.

ويحتمل "نشرًا" أن يكون كالمفعول بمعنى منشور. كركوب بمعنى مركوب.

ويحتمل أن يكون من أبنية اسم الفاعل لأنها تنشر الحساب.

وأما "بُشُرًا" بضم الباء والشين فجمع بشير كنذير ونذر.

و"بُشْرا" بسكون الشين مخفف منه.

و"بَشْرًا" بفتح الباء وسكون الشين مصدر.

وبُشرًى مصدر أيضا في موضع الحال[1].

وفي الحقّ أنّ اختلاف القراءات هو اختلاف تنوّع وتغاير لا اختلاف تعارض وتضارب، كما يظنّ المبطلون. وأنّ الأمرَ في القراءات ضوابطُه دقيقةٌ في الأثر والرّواية.

7 – "خلف رسول الله":

قال الله تعالى: ﴿**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**﴾ **[التوبة: 81]** .

وفي "الكامل" للهذلي: «**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ** "خُلَفَ رسول الله" بمعنى الظرف حمصي، وابن أبي عبلة، والزعفراني، وهو **الاختيار** لأنّ منزلة المنافقين يقصر عن أن يعدّوا خلافًا لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، لأنّهم كانوا يخفون الخلاف، ويظهرون الوفاق[2]».

وقرأ الباقون: "خِلافَ" من المخالفة[3]، وانتصب خلاف على الظرف[4]، أي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال: فلان أقام خلاف الحي، أي بعدهم. إذا

---

[1]– انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 2/ 413.

[2]– الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص563، 564. وفي المحرر الوجيز: 3/ 66: وقرئ " خُلـــف " بضمّ الخاء.

[3]– المحرر الوجيز: 3/ 66، والبحر المحيط: 5/ 474. ومفاتيح الغيب: 16/ 152.

[4]– التبيان في إعراب القرآن: 2/ 653 " خلاف بمعنى خلف".

ظعنوا و لم يظعن معهم. قاله أبو عبيدة، والأخفش، وعيسى بن عمر.

ويؤيد هذا التأويل: قراءة ابن عباس، وأبي حيوة[1]، وعمرو بن ميمون خلف رسول الله. وقال الزجاج[2] والطبري: انتصب خلاف على أنه مفعول لأجله [مفعول معه] أي: لمخالفة رسول الله، لأنهم خالفوه حيث نهض للجهاد وقعدوا[3]. ويؤيد هذا التأويل قراءة من قرأ خُلف بضم الخاء[4]، وما تظاهرت به الروايات من أنه أمرهم بالنفر فغضبوا وخالفوا وقعدوا مستأذنين وغير مستأذنين، وكراهتهم للجهاد هي لكونهم لا يرجون به ثواباً، ولا يدفعون بزعمهم عنهم عقاباً.

والخلاف، عند الأخفش أصوب القراءتين، لأنّهم خالفوا، ولأنّه مصدر خالفوا[5]. ويرى الزجاج أنّ معنى خلاف رسول الله مخالفة الرّسول حين سار وأقاموا، فانتصابه على أنه مفعول له: أي قعدوا لأجل المخالفة، أو على الحال مثل: وأرسلها العراك: أي مخالفين له[6].

8 – "من أنفسكم":

وعند قول الله تعالى: (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**) **[التوبة: 128]**، قرأ ابن عباس، وأبو العالية، والضحاك، وابن محيصن طريق ابن أبي يزيد، ومحبوب عن أبي عمرو وعبد الله بن قسيط المكي[7]، ويعقوب من بعض طرقه: من أنفسكم بفتح الفاء[8]، وقد رويت

---

[1]– مختصر في شواذ القرآن: ص 54.

[2]– معاني القرآن وإعرابه: 2/ 463.

[3]– جامع البيان: 10/ 139.

[4]– في المحرر الوجيز: 3/ 66: وقرئ " خُلـــف " بضمّ الخاء.

[5]– معاني القرآن: 2/ 557.

[6]– معاني القرآن وإعرابه: 2/ 463.

[7]– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 306/1،

[8]– إعراب القراءات الشواذ: 1/ 635: من غير عزو،

عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – وعن فاطمة – رضي الله عنها، وهو **الاختيار** عند الهذلي[1].

ورويت هذه القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن فاطمة[2]، وعائشة رضي الله عنهما، وابن عبّاس[3]، والمعنى: من النّفاسة أي من أشرفكم وأعزّكم ومن أكرمكم، وذلك من النفاسة، وهو راجع لمعنى النفس، فإنها أعز الأشياء. وقرأ الباقون بضمّ الفاء.

أخرج ابن مردويه عن أنس قال: «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) فقال عليّ بن أبي طالب: يا رسول الله ما معنى من أنفسكم؟ قال: نسباً وصهراً وحسباً، ليس فيّ ولا في آبائي من لدن آدم سفاح كلّنا نكاح[4]».

وأخرج ابن سعد عنه نحو حديث عليّ الأول. وأخرج الطبراني عنه أيضاً نحوه. وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عائشة نحوه[5]. وفي الباب أحاديث بمعناه، ويؤيّده ما في صحيح مسلم وغيره من حديث واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد

---

[1]– الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص 565.

[2]– المحرر الوجيز: 3/ 100 ، والبحر المحيط: 5/ 533.

[3]– مختصر في شواذ القرآن: ص 56.

[4]– فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير: محمّد بن عليّ بن محمّد الشوكاني، تحقيق عبد الرّحمن عميرة، لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء، د ط، 1994: 2/ 592. وينظر كذلك: المحرر الوجيز: 3/ 100. وينظر كذلك: تفسير البغوي – معالم التنزيل: أبو محمّد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد عبد الله النّمر وآخرين، دار طيبة، الرّياض، العربية السّعودية، 1411 هـ: 4/ 115، تفسير سورة التوبة.

[5]– ينظر: تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر، تحقيق محبّ الدّين عمر بن غلامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 1415 هـ – 1995م: 3/400 السيرة النبوية - باب ذكر طهارة مولده وطيب أصله وكرم محتده.

إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم [1]».

وأخرج أحمد والترمذي وحسّنه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله حين خلق الخلق جعلني من خير خلقه، ثمّ خير أنفسهم، ثمّ حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفسًا[2]».

9- "تلقونه":

وعند قوله الله تعالى: ﴿**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾ **[النور: 24/ 5]**. قرأ الجمهور "تَلَقَّوْنَهُ" بفتح الثلاث وشد القاف وشد التاء البزي[3]. ويقال: تلقى القول وتلقنه وتلقفه، والأصل تتلقونه، وهي قراءة أُبيّ. وقرأ ابن السميفع: "تَلَقَّوْنَهُ" بضم التاء والقاف وسكون اللاّم[4] مضارع ألقى. وعنه: "تَلَقَّوْنَهُ" بفتح التاء والقاف وسكون اللام مضارع لقي. وقرأت عائشة[5]، وابن عباس، وعيسى، وابن يعمر، وزيد بن عليّ: بفتح التاء وكسر اللاّم وضمّ القاف من قول العرب: ولق الرجل كذب.

---

[1]- صحيح مسلم: اعتنى به أبو قتيبة نظر محمّد الفاريابي، دار طيبة، الرّياض، ط1، 1427 هـ - 2006م: حديث رقم: 2276، ص 1080. وينظر: كتاب الطبقات الكبير: محمّد بن سعد بن منيع الزّهري: 1/ 4. ينظر كذلك: المحرر الوجيز: 3/ 100.

[2]- فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير: 2/ 592. وينظر: تاريخ مدينة دمشق: 400/3 . وكذلك في تخريج هذه الأحاديث جميعًا: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السّبيل: محمّد ناصر الدّين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 ، 1399 هـ - 1979م: 6/ 329، 330، رقم 1942.

[3]- إعراب القراءات الشواذ: 2/ 176 – 179 وفيه ثلاث عشرة قراءة.

[4]- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 2/ 104،

[5]- مختصر في شواذ القرآن: ص 100، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: عنها: 2/ 104.

والولق أيضًا – كما يرى العكبري – الجنون، والمعنى: تسرعون فيه[1].

وحكى الطبري عن ابن حميد، عن يحيى بن واضح، عن نافع بن عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الجمحِيّ، عن ابن أبي مليكة عن عائشة، أنها كانت تقرأ: "إذْ تَلِقُونَهُ بألْسِنَتِكم" وهي أعلم بذلك وفيها أنــزلت.

وقال: «وكأن عائشة وجَّهت معنى ذلك بقراءتها "تَلِقُونَهُ" بكسر اللام وتخفيف القاف، إلى: إذ تستمرّون في كذبكم عليها، وإفككم بألسنتكم، كما يقال: ولق فلان في السير فهو يَلِق: إذا استمرّ فيه[2]».

وهذه القراءة التي بكسر اللاّم خفيف "تَلِقُونَهُ" هي **اختيار** أبي القاسم الهذلي[3]، وتعني: من الكذب.

والقراءة التي لا يستجيز الطبري غيرها: "إِذْ تَلَقَّوْنَهُ" على ما ذكر من قراءة الأمصار، لإجماع الحجة من القرّاء عليها[4].

10– يس: بكسر النون:

قال الله تعالى: (**يس ۞ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ**) [يس: 1، 2]. وقرأ جمهور القرّاء "يس" و"نون" [القلم: 1] بسكون النون وإظهارها وإن كانت النون ساكنة تخفى مع الحروف فإنما هذا مع الانفصال وإنّ حقّ هذه الحروف المقطعة في الأوائل أن تظهر[5].
تظهر[5].

---

[1]– التبيان في إعراب القرآن: 2/ 967.

[2]– جامع البيان: 18/ 78.

[3]– الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص 608.

[4]– جامع البيان: 18/ 78.

[5]– المحرر الوجيز: 4/ 445، 446. والبحر المحيط: 9/ 48. وانظر: الحجة للقراء السبعة: 3/ 304، طبعة دار الكتب العلمية، 2001، تعليق كامل مصطفى الهنداوي.و التبيان في إعراب القرآن: 2/ 1078. وفي إعراب القرآن للنحاس: 3/ 381: " قرأ أبو عمرو والأعمش وحمزة بإظهار النون ".

وقرأ عاصم وابن عامر بخلاف عنهما "يس والقرآن" بإدغام النون في الواو على عرف الاتصال[1].

وقرأ ابن أبي إسحاق، وعيسى: بفتح النون "ياسينَ"[2]. و"يس" قسم، فقياس هذا القول فتح النون، كما تقول: الله لأفعلن كذا[3].

ونقل أبو جعفر النحّاس عن سيبويه أنّه جعل النّصب من جهتين: إحداهما أن يكون مفعولاً لا يصرفه، لأنّه عنده اسم أعجميّ بمنزلة "هابيل"، وقد جعله اسمًا للسّورة. والأخرى أن يكون مبنيًا على الفتح مثل "كيفَ" و"أينَ"[4]. والنصب عند الزجاج كأنه قال: اتل يس، وهذا على مذهب سيبويه أنّه اسم للسّورة[5].

وقرأ الكلبي: بضمّ النون "ياسينُ"، وهي بلغة طيء: بمعنى يا إنسان. ويحتمل الرفع أن يكون اجتزاء بالسين من يا إنسان[6]. وقرأ أبو السمال، وابن أبي إسحاق أيضاً: بكسرها "ياسينِ"[7].

وقد ضعّف العكبري قول من رأى الجرّ مقدّرًا بحرف في قراءة الكسر، يقول: «ويقرأ بكسرها على أصل التقاء السّاكنين، وقيل الكسرة كسرة إعراب، والجرّ لحرف القسم مقدّرًا، وهو ضعيف جدّا، إذ لو كان كذلك لنوّنَ[1]»

---

[1]- المحرر الوجيز: 4/ 445، 446. والبحر المحيط: 9/ 48. وفي إعراب القرآن للنحاس: 3/ 381: " قرأ أهل المدينة والكسائي بإدغام النون في الواو ".

[2]- مختصر في شواذ القرآن: ص 124، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 2/ 203.

[3]- المحرر الوجيز: 4/ 446. والبحر المحيط: 9/ 48..

[4]- إعراب القرآن: 2/ 381، 382، وانظر الكتاب لسيبويه: 3/ 258 ففيه كلام يطول.

[5]- معاني القرآن وإعرابه: 4/ 277. والكتاب لسيبويه: 3/ 257، 258.

[6]- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 2/ 203، وانظر كذلك إعراب القراءات الشواذ: 2/ 355.

[7]- مختصر في شواذ القرآن: ص 124، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: عنها: 2/ 203.

وهذه الوجوه الثلاثة هي للالتقاء: فالفتح كائن طلباً للتخفيف، والضمّ كحيثُ، والكسر على أصل التقائهما.

ويرى العكبري أيضًا أنّ الفتح لالتقاء السّاكنين حيث فتح من أجل الياء، أو أن يكون منصوبًا على حذف حرف القسم، أو على إضمار "اتل ياسين"[2].

وإذا قيل إنّه قسم، فيجوز أن يكون معرباً بالنصب، والرّفع على الابتداء نحو: أمانةُ الله لأقومنّ، والجرّ على إضمار حرف الجرّ، وهو جائز عند الكوفيّين[3].

والاختيار عند الهذليّ صاحب "الكامل" الضمّ، وهذا على النّداء كقراءة اليماني وغيره[4].

11– حم: رفع

وعند قوله تعالى: (حم ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) [غافر: 1، 2]، قرأ جمهور الناس: "حم" بفتح الحاء وسكون الميم أي بوقفها. وقرأ عيسى بن عمر أيضا: "حم" بفتح الحاء وفتح الميم[5] الأخيرة في النطق، ولذلك وجهان أحدهما: التحريك للالتقاء مع الياء السّاكنة. والآخر: حركة إعراب، وذلك نصب بفعل مقدر تقديره اقرأ "حم"، وهذا على أن تجري مجرى الأسماء[6].

وقرأ أبو السمال: "حم" بفتح الحاء وكسر الميم الآخرة وذلك لالتقاء السّاكنين[7].

---

[1]– إعراب القراءات الشواذ: 2/ 355.

[2]– إعراب القراءات الشواذ: 2/ 354.

[3]– معاني القرآن: 2/ 372، وإعراب القرآن: 2/ 382، والمحرر الوجيز: 4/ 446. والبحر المحيط: 9/ 48.

[4]– الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص 624.

[5]– مختصر في شواذ القرآن: ص 124.

[6]– الجامع لأحكام القرآن: 15/ 289 وما بعدها.

[7]– مختصر في شواذ القرآن: ص 124، والمحرر الوجيز: 4/ 546.

قال أبو حيّان: «قرىء: بفتح الحاء، اختيار أبي القاسم بن جبارة الهذلي، صاحب كتاب "الكامل في القرآن" [1]». وهذا ما صرّح به الهذليّ بنفسه حيث قال: «"حم" رفع وهو **الاختيار**، كقراءة الزهري وغيره، بكسر الميم أبو السمال[2]».

12– جميعًا منه:

قال الله تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الجاثية: 13]. وقرأ الجمهور: "مِنْهُ" وهو وقف جيد. وابن عباس: "مِنّةً" بكسر الميم وشدّ النون ونصب التاء على المصدر. ونقل كلّ من ابن عطية وأبي حيّان عن أبي حاتم قوله: «نسبة هذه القراءة إلى ابن عباس ظلم[3]». وحكاها أبو الفتح[4] وحكى أبو حيّان عن صاحب اللّوامح[5] عن ابن عباس، عباس، وعبد الله بن عمر، والجحدري، وعبد الله بن عبيد بن عمير، وحكاها ابن خالويه، عن ابن عباس، وعبيد بن عمير[6].

وقد ذكر أبو حيّان لسلمة بن محارب ثلاث قراءات، هي: "مِنّةً" بكسر الميم وشدّ النون ونصب التاء، وقرأ كذلك، إلاّ أنّه ضمّ التاء، أي هو منة. كما روى عنه أيضاً فتح الميم وشدّ النون من لفظ "مَنّةٌ"[7].

أمّا ابن عطية فقد عزا إليه أنّه قرأ (مِنةٌ) بكسر الميم وبالرفع في التاء، كالقراءة

---

[1]– هو أبو الفضل الرّازي، وقد اعتمد عليه أبو حيان في القراءات الشّاذة كثيرًا، البحر المحيط: 9/ 232.

[2]– الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص 631.

[3]– المحرر الوجيز: 5/ 82. والبحر المحيط: 9/ 417. ولم يضبط الزمخشري قراءة ابن عباس هذه بالشكل، الكشّاف: 4/.281.

[4]– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 2/ 262.

[5]– المحرر الوجيز: 5 / 82، والبحر المحيط: 9 / 417.

[6]– مختصر في شواذ القرآن: ص 138.

[7]– البحر المحيط: 9 / 417.

الثانية التي ذكرها أبو حيّان. كما قرأ (مَنُّه) بفتح الميم وشدّ النون المضمومة بتقدير هو مَنُّه[1].

وفي مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: «جميعًا مُنَّـــهُ هاء الكناية، مسلم بن محارب[2]».

والمعنى، على قراءة الجمهور: باعتبار هاء الكناية عائدة على الله، أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه وحاصلة عنده، إذ هو موجدها بقدرته وحكمته، ثم سخرها لخلقه.

ويجوز عند الزمخشري أن يكون منه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي جميعاً منه. وأن يكون: "وما في الأرض"، مبتدأ، ومنهُ خبره[3].

ولا يجوز هذان الوجهان إلاّ على قول الأخفش[4]، لأن جميعاً إذ ذاك حال، والعامل فيها معنوي، وهو الجار والمجرور، فهو نظير: زيد قائماً في الدار، ولا يجوز على مذهب الجمهور[5].

وقد سبق العكبري إلى أنّ "مِنَّـــةً" بتشديد النون وفتحها ونصب التاء وتنوينها، التي هي بمعنى النّعمة، نصبت على المفعول له، والعامل (سخّر لكم). ويجوز أن تكون منصوبة على المصدر، لذا معنى سخّر مَـــنّ[6].

و**الاختيار** عند أبي القاسم الهذلي هو القراءة بفتح الميم وضمّ النون وتشديدها

---

[1]- المحرر الوجيز: 5 / 82.

[2]- مختصر في شواذ القرآن: ص 138.

[3]- الكشّاف: 4 /.281، وفيه: " جميعًا منه " واقعة موقع الحال، والمعنى أنّه سخّر هذه الأشياء كائنة منه وحاصلة من عنده.

[4]- لم يرد ذكر هذا عند تفسير سورة الجاثية في معاني القرآن للأخفش: 2/ 691.

[5]- البحرالمحيط: 9 / 417.

[6]- إعراب القراءات الشّواذ: 2 / 466.

وضمّ الهاء [مَنُّهُ]، أي كقراءة عكرمة[1]".

وهي القراءة "**مَنُّـــهُ**" التي رواها ابن جنّي قراءة عن سلمة [ابن محارب[2]]، وحكاها عنه أبو حاتم. وقد حمل أبو حاتم "مَنُّـــهُ" بالرّفع على أنّه خبر مبتدأ محذوف، أي: ذلك، أو هو "مَنُّهُ". ويجوز عند ابن جنّي أن يكون مرفوعًا بفعله الظاهر، أي: سخّر لكم ذلك مَنُّهُ[3]. وعند الزمخشري فاعل سخّر على الإسناد المجازي، أو على أنّه خبر مبتدأ محذوف، تقديره، أي : ذلك، أو هو منه[4].

13– ونَهَر:

وعند قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ [القمر: 54]، قرأ جمهور الناس: "ونَهَر" بفتح الهاء والنون على أنه اسم الجنس يريد به الأنهار أو على أنه بمعنى وسَعة في الأرزاق والمنازل[5].

وقرأ الأعرج[6]، ومجاهد، وحُميد، وأبو السمال، والفياض بن غزوان: (نهْر) ساكنة الهاء على الإفراد، والمراد به الجنس، إن أريد به الأنهار، أو يكون المعنى ونهر[7]. ونهر[7].

وقرأ زهير الفُرْقُبي[8]، والأعمش، وأبو نهيك، وأبو مجلز، واليماني، والأعرج،

---

[1]– الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص 636.

[2]– في المحرر الوجيز: 5/ 82 مسلمة بن محارب. وكذلك هو في الجامع لأحكام القرآن: 16/ 160.

[3]– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 2/ 262.

[4]– الكشّاف: 4/.281.

[5]– المحرر الوجيز: 5/ 222، والبحر المحيط: 10/ 49.

[6]– مختصر في شواذ القرآن: ص 148 لم يضبط قراءة الأعرج بالشكل.

[7]– المحرر الوجيز: 5/ 222، والبحر المحيط: 10/ 49.

[8]– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 2/ 300.و المحرر الوجيز: 5/ 222.

وطلحة بن مصرف، وقتادة [1]: "ونُهُر" بضم النون والهاء على أنه جمع نهار إذ لا ليل في الجنة، وهذا في نظر ابن عطية سائغ في اللفظ قلق في المعنى. وفي نظر أبي حيّان بعيد. ويحتمل أن يكون جمع نهر كرهن ورهن، أو كأسد وأسد[2].

والاختيار عند أبي القاسم الهذليّ قراءة: "ونُـــهُـــر" بضمّتين، وقد عزاها إلى الزّعفراني، وأبي السمال، وزائدة عن الأعمش، ودليله على ذلك وبرهانه وحجّته قول الله تعالى: "في جنّات"، وهي كما نرى جمع، وهو يناسب الجمع الذي هو مثله[3].

الخاتمـــة:

إنّ القراءات السّابقة التي اختارها أبو القاسم الهذليّ، فيها تغاير بين الصّوائت (Vowels)، وهي من صنف "الفونيتيك" لا "الفونيميك"، والاختلاف فيها غير وظيفي (Non Functional). وكلّ ذلك غير مؤثّر على المعاني[4].

ونخلص إلى أنّ التّغاير في مصوّتات هذه القراءات مختلف الأشكال ومتعدّدها، ومع ذلك لم يتطرّق إليه تضادّ ولا تناقض ولا تخالف[5]، بل كلّه يصدّق بعضه بعضًا، ويبيّن بعضه بعضًا، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، والتغاير الصّوتي على مستوى الصّامت أو الصّائت يصاحبه تنّوع في دلالة المفردة، وما ذاك

---

[1]- مختصر في شواذ القرآن: ص 148 وقد عزا " نَهْر " ساكنة الهاء للثلاثة: أبو نهيك وأبو مجلز واليماني. الجامع لأحكام القرآن: 17/ 150.

[2]- المحرر الوجيز: 5/ 222، والبحر المحيط: 10/ 315. وانظر: التبيان في إعراب القرآن: 2/ 1196.

[3]- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص 643.

[4]- ينظر: الأصوات: شوقي النجّار، دن، دم، د ط، 1985: ص 54، 55.

[5]- ينظر: أثر الإبدال الصّوتي وتغيّر الضّبط الحركي في تنوّع المعنى - القراءات القرآنية مثالاً- محمود حمود عراك القريشي، مجلّة كلّية التربية، جامعة واسط، العدد الحادي عشر: ص 67 وما بعدها.

إلاّ آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق ما جاء به نبيّنا الصّادق الأمين، صلّى الله عليه وسلّم، تُأكيدًا لحديثه المشهور الذي قاله سنة تسع للهجرة: «أنزل القرآن على سبعة أحرف[1]».

كما يمكن أن تبلغ القراءة – كما ورد في اختيارات أبي القاسم الهذلي – مكانة تتساوى فيها مع قراءة أخرى، فلا توجد حجّة تقضي بصواب إحداهما على الأخرى، وتسوية ما نقله الطّبري عن بعض أهل الكوفة بين قراءتي "يَـنْعه" بفتح الياء، و"يُـنْعه" بضمّها برهان على ذلك. ويقع ذلك أيضا بين القراءتين المشهورتين كما يقع بين المشهورة والشّاذّة.

يقول الطّبري: «وكان بعض أهل الكوفة ... يرى أنّه (يَنْعه) مصدر من قولهم: "ينع الثمر فهو يَيْنع يَنْعًا"، ويحكى في مصدره عن العرب لغات ثلاثًا: "يَنْع"، و"يُنْع"، و"يَنَع"، وكذلك في "النَّضْج": "النُّضج" و"النَّضَج"[2]».

أضفْ إلى هذا ما ينطبق على بعض الكلمات في اختيارات أبي القاسم الهذلي ممّا جاء منها ثابت الدّلالة مع تغيّر الضّبط الحركي، بسبب الاختلاف بين لغات القبائل العربية، وتعدّد الخصائص النّطقية بينها ليس قاعدة سارية، بل كثير من هذا التّغير له قيمه التي تتعلّق باختلاف الدّلالة، إلى جانب قيمه الصّوتية وما يتعلّق بالعادات النّطقية[3].

1– في صحيح البخاري باب بعنوان " أنزل القرآن على سبعة أحرف "، انظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، د ط، 1323 هـ: 7 / 450. وقد جعل الترمذي أيضا بابا باسم " أنزل القرآن على سبعة أحرف "، انظر سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، طبعة دار إحياء التراث العربي، دط، د ت: 5 / 193.

2– جامع البيان: 7/ 196. ولم يذكر العكبري سوى قراءتي الفتح والضمّ، وقال: هما لغتان، وكلاهما مصدر ينعت الثمرة. التبيان في إعراب القرآن: 1/ 526.

3– ينظر: أثر الإبدال الصّوتي وتغيّر الضّبط الحركي في تنوّع المعنى – القراءات القرآنية مثالاً– :

وقد جامع كتاب معاني القرآن للكسائي (ت 189هـ) في مقدمته وقوف الكسائي أمام كثير من ظواهر تغيّر الضّبط الحركي، تلك الظّواهر التي قد تُحدث تُحدث أثرًا في تغيّر دلالة الكلمة، أو التّي تثبت معها دلالة الكلمة مع اختلاف اختلاف ضبط بعض حروفها[1].

ومن عرضنا للنّماذج القرآنية التي حصل في بعض ألفاظها أنّها قُرئت بصورتين أو أكثر من صور النطق نتيجة التّغاير الحاصل بين الحركات القصيرة فتنوّع بموجبها المعنى، تبيّن أنّ ما جاء من المفردات ثابت الدّلالة على الرّغم من حصول هذا التّغاير في الحركات القصيرة، ولا يعدو أن يكون اختلافًا لهجيًا أو تعدادًا في الخصائص النّطقية. و هو ما عدّه بعض الدارسين القدماء والمحدثين[2] من دواعي ما يطلقون عليه "الإبدال" في اللّغة العربية، أي الحاصل بين الصّوامت والصّوائت.

ولاشكّ أنّه قد تكون هناك عوامل أخرى تنضوي تحت عاملي اختلاف اللهجات والتطوّر الصوتي، ولها دور كبير في حدوث ظاهرة التّغاير وشيوعها.

ويكفي "كامل" الهذلي فخرًا أنّه أحد أهمّ مصادر القراءات، فقد قرأه ابن الجزري على شيوخ كثر ورد ذكرهم في مقدّمة "النشر في القراءات العشر[3]"، ولم يكتف بهذا بل كان يستشهد ببعض قراءاته من حين لآخر.

ص 67 وما بعدها.

[1]- ينظر معاني القرآن للكسائي: عليّ بن حمزة الكسائي، إعادة بنائه عيسى شحاتة عيسى عليّ، دار قباء للنّشر والتّوزيع، القاهرة، د ط، 1998: ص 29 ومابعدها.

[2]- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل: عبد الواحد وافي، مطبعة العالم العربي القاهرة: ص107، 108. و علم اللغة: عبد الواحد وافي، دار النهضة، القاهرة، .د ط: ص 156. والتطور اللغوي علله وقوانينه ومظاهره: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط 1، 1404 هـ 1983 -م، ص22.

[3]- النشر في القراءات العشر: 1/ 91 – 93.

ومن جهة أخرى كانت اختيارات الهذلي قائمة على أسس معقولة، وبعيدة عن كلّ الشّوائب، وكلّ ما من شأنه أن يخلّ بأركان القراءة الصّحيحة وشروطها الثلاثة المعروفة وهي: موافقة القراءة للعربية ولو بوجه. وموافقتها لرسم أحد المصاحف العثمانية. والسّند عن رسول الله– صلّى الله عليه وسلّم–. لذا قال المحقّق ابن الجزري[1]:

فكلُّ ما وافــق وجــهَ نحــــــــوِ ۞ وكان للرّسم احتمــالاً يحــوي
و صــحَّ إسنــادًا هو القــــــرآنُ ۞ فهــذه الثــلاثــــةُ الأركــانُ
و حيثما يختــلَّ رُكْــنٌ أثْبِــــتِ ۞ شُــذُوذَهُ لوْ أنَّهُ في السَبْعَــــــةِ

ولا غرابة في أن نتمثّل الهذلي فقيهًا متمكّنًا من ناصية اللغة بنحوها وصرفها وصوتها ودلالاتها، ويكفيه ما شهد له به المترجمون قديمًا حيث كان مقدّمًا في النّحو والصّرف، عارفًا بالعلل، وكان القشيري[2] يراجعه في مسائل النّحو، ويستفيد منه.

---

[1]– شرح طيبة النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد بن محمد بن عليّ بن يوسف بن الجزري ت 835 هـ [ابن المحقّق]، ضبطه وصححه وراجعه محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، جدة، العربية السعودية، ط1، 1414 هـ - 1994م: ص32.

2– معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: ص 242.